

قصة اللغة العربية (5) - لماذا كان عبد الله بن أبي إسحاق يضايق

الفرزدق؟

محمد صالح

السلام عليكم واهلا بكم مرة اخرى على قناة مدرسة الشعر العربي ونواصل الحديث عن قصة اللغة العربية الشيقه بعد ما فهمنا كيف وضع العلماء البصريون قواعد دراسة اللغة العربية نتحدث اليوم عن الجيل الاول الحقيقى من علماء مدينة البصرة - [00:00:03](#) الرجال الذين بدأوا هذا الطريق الطويل بعض الاسماء التي ساذكرها اليوم لم يكونوا منشغلين بقواعد اللغة العربية بشكل اساسي منهم قراء للقرآن الكريم او رواة للحديث النبوي الشريف وبعضهم كانوا رواة لاخبار العرب والشعر - [00:00:25](#) ولكن كل واحد منهم وضع بصمة في اللغة او ذكرها في كتب السير باراء لغوية معينة وقررت ان اتكلم عنهم ايضا لان العلم يتعلق بعضه ببعض. ولن نفهم كيف اقام الخليل بن احمد وسيباويه علم النحو - [00:00:47](#) الا اذا فهمنا دور العلماء الذين سبقوهم ولائهم جزء من تاريخنا الذي يجب ان يحفظ سوف اذكر اليوم اسماء عدة علماء. ساكتب اسم كل عالم مع الوقت الذي سيظهر فيه في اسفل الحلقة في الوصف - [00:01:06](#) يمكنك ان تضغط على الرقم الظاهر قبل كل اسم لتذهب اليه مباشرة. او شاعت الحلقة كاملة لمزيد من الفائدة وامل ان تشاهدها كاملة حتى لو طالت قليلا نبدأ مع عالم يدعى الاحخش الاكبر - [00:01:26](#) هو ابو خطاب عبدالحميد ابن عبدالمجيد ولد بهجر بالبحرين وسكن البصرة. وكان مولى لقيس ابن ثعلبة اشهر ما عرف عنه انه اول من كتب تفسير الاشعار بين السطور يعني كان يقول البيت من الشعر ثم يشرحه للناس - [00:01:51](#) كما عرف عنه انه من اسانذة سيبويه وقالوا لولا سيبويه لما اشتهر. لأن سيبويه نسب له اقوالا لغوية في كتابه المشهور وهذا تقريبا كل ما عرف عنه الامر المهم الاخر ان هناك اكثرا من رجل حمل لقب الاحخش - [00:02:12](#) اشهرهم الاحخش الاوسط سعيد بن مسعدة اما الاحخش الاكبر الذي نتكلم عنه الان فقد اتى قبله في الزمن ولا يعرف عنه الا القليل. لهذا يجب ان تنتبه عندما تسمع اسم الاحخش - [00:02:33](#) يذكر ايضا حماد بن سلمة وهو عالم معروف جيدا في مجال رواية الحديث النبوي ولكن يذكر ان له ايضا اراء نحوية ويترجم له انه امام في الحديث وامام في النحو. ودرس على يده يونس بن حبيب وسيبوويه - [00:02:51](#) ولكن ارائه في النحو لم تصل لنا اما اول نحوي حقيقي من نحات البصرة فهو عبدالله بن ابي اسحاق الذي ذكرت عنه قصة في الحلقة الماضية وهو من نبدأ الحديث عنه اليوم - [00:03:11](#) يعد عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي اول نحوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وهو اخو يحيى بن ابي اسحاق راوي الحديث المعروف وهو من سكان البصرة قال عنه ابن سالم هو اول من بعج اي فتق النحو ومد القياس وشرح العلل - [00:03:28](#) وقال ابو الطيب اللغوي فرع عبدالله بن ابي اسحاق النحو وقام وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما املأه واسهر ما كان يميشه هو انه كان يتشدد جدا في القياس على لغة العرب. ويرفض اي مخالفة لقواعد - [00:03:51](#) وهو الذي ذكرت عنه رفضه نطق كلمة الصويق بالصاد. عندما سأله يونس بن حبيب عن نطق كلمة السويف. هل بنطقها احد من العرب بالصاد؟ فقال نعم بنو عمرو بن تميم ولكنه نهره ان يتكلم بها. فقال له وما تريده من ذلك - [00:04:11](#) عليك بباب من النحو يطرد وينقاصل وقد ادى بي هذا التشدد الى رفض كلام العرب الفصحاء بدعوى انه يخالف القواعد المقاسة ولهذا

كان يترصد للفرزدق الشاعر المشهور بطريقة طريفة نوعاً ما واغاظت الفرزدق - 00:04:31

عندما يسمعه يتلفظ في شعره بطريقة يرى أنها تخالف القواعد مثلاً قال الفرزدق وعضو زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحة أو مجرف بالضمة اعترض عليه عبدالله بن أبي إسحاق لانه رفع قافية البيت أي الحرف الأخير مثل بقية القصيدة. وكانت الكلمة اعراب - 00:04:53

في موضع النصب رفع الفرزدق قافية البيت على عادة العرب كي لا يحدث اقواء. والاقواء هو الاختلاف في حركات البيت الأخيرة وهو ما يفسد الشعر كثيراً ويذهب حلاوته فاهم شيء في الشعر هو الحفاظ على النغمة حتى لو تعارض مع قواعد اللغة - 00:05:21 ولكن هذا لم يعجب عبدالله بن أبي إسحاق فظل يعترض على الفرزدق وخطأه مرة أخرى في بيت آخر لنفس السبب حتى اغتاظ منه الفرزدق وهجاه في قصيدة قال فيها فلو كان عبد الله مولى هجرته. ولكن عبدالله مولى موالى - 00:05:44 يعني انه اقل درجة من الموالى اي العبيد ولا يستحق ان ارد عليه وعندما سمع عبد الله هذا البيت لم يهتم ان الفرزدق يحقره. بل قال اخطأت اخطأت. كان من المفترض ان يقول مولى - 00:06:06

بالكسر يعني انه يتضىء مرة ثالثة لما اعتبره هو خطأ للفرزدق يتضح من هذه الامثلة مدى احتكامه للقواعد اللغوية بحرفيتها ورفض ما عدا ذلك. حتى الشعر الذي قاله الفصحاء الذين لا يشك في عربتهم - 00:06:23

والشعر القديم في هذا الامر له اعتبارات خاصة فهمها وشرحها سيبويه فيما بعد ووضاحتها في باب الضرورات الشعرية وسوف اخصص حلقة لذلك لم يتبقى له عمل كامل الان. ولم يكن علماء العربية قبل سيبويه يهتمون بتسجيل اقوالهم في كتب - 00:06:44 يبيدو انهم كانوا يكتفون بالحديث في الحلقات والحوارات الشفوية ويؤتر عنهم انه وضع اوراقاً تتعلق بطريقة الهمزة واحكام الوقف والوصل بعد ذلك نتحدث عن عالم آخر وهو عيسى ابن عمر البصري والثقفي نسبة لانه نزل في قبيلة - 00:07:08

سقيف فنسب لها. ولكنه في الاصل من موالىبني مخزوم يروى عنه انه كان مزهواً معجباً بنفسه وكان صاحب فصاحة وتشدق وتقعر في الكلام يعني انه كان يستعمل الغريب الصعب من الالفاظ - 00:07:32

من أشهر طلابه الذين اخذوا عنه الخليل وسيبويه والاصمعي وبلغ من اعجابه بنفسه انه قال مرة لابي عمرو ابن العلاء انا افصح من معد ابن عدنان. يعني انا افصح من جميع العرب - 00:07:50

مع انه ليس عربي الاصل وقد حذى عبدالله بن أبي إسحاق في القياس والاعتراض على فصحاء العرب حتى بلغ به الامر ان خطأ النابغة الذبياني في بيت شعر له - 00:08:06

واعترض على بعض قراءات القرآن الكريم الشاذة يروى انه كتب عدداً من الكتب اشتهر منهم اثنان. هما كتاب الاكمال وكتاب الجامع. الذي زعم القدماء انه كتاب سيبويه بدون اراء الخليل - 00:08:21

ولكن كتبه مفقودة. فلا يمكن تأكيد او نفي هذا الامر وقد اقام كتابه الجامع على ما يسمع من كلام العرب. وسمى ما خرج عن هذا لغات اي مجرد لهجات كما نسميتها - 00:08:39

الآن كما ذكرت كان استاذاً للخليل ابن احمد. وقد كان الخليل يذكره بالخير فيما بعد. فقال فيه ابياتاً من الشعر يمدحه قال فيه بطل النحو جميماً كله غير ما قال عيسى ابن عمر - 00:08:55

ذاك اكمال وهذا جامع فيهما للناس شمس وقمر وهو الذي قدر العوامل المحذوفة في اعراب بعض الكلمات فيما نقل عنه سيبويه في الكتاب وكأنه لقى تلميذه الخليل فيما بعد فكرة تقدير العوامل المحذوفة في اعراب العبارات - 00:09:14

وقد توفي عيسى ابن عمر رحمة الله سنة مائة وتسعة واربعين للهجرة تاركاً للخليل وسيباويه اكمال صناعة النحو من بعده والآن نتحدث عن ابي عمرو بن العلاء هو ابو عمرو ابن العلاء المازني التميمي. ولد في مكة المكرمة ونشأ في مدينة البصرة - 00:09:37 تللمذ على يد عبدالله بن ابي إسحاق مثل عيسى ابن عمر. ولكنه كان اوسع منه في دائرة الاهتمامات فهو واحد من القراء السبعة المشهورين للقرآن الكريم. وكان عالماً في اللغة وأشعار العرب - 00:10:02

كان عالماً ثقة وصاحب شرف وخلق. اخذ عن كثير من العلماء الكبار وتللمذ على يديه علماء كثيرون آخرون واثنى عليه الناس واخذوا

عنده. ومدحه الفرزدق في شعره وكان له مجلس كبير في جامع البصرة يعلم فيه القراءات واللغة وال نحو - 00:10:18
ومر عليه ابو الحسن البصري مرة فاعجبه ازدحام الطلاب على حلقة له اهتمامات لغوية. وكان مصاحبا لعيسي ابن عمر الذي قلنا انه
ركز اهتمامه على النحو وكان مصاحبا ايضا بالاصمعي راوية اللغة المعروف يحاوره ويسمع منه اشعار العرب - 00:10:40
وينسب له قول مشهور قال فيه ما انتهى اليكم من كلام العرب الا اقله. ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير اي ان كثيرا من شعر
ولغة العرب قد ضاعوا بموت من كان يحفظهم. لأن العرب في بداية عصورهم لم يكونوا يكتبون - 00:11:03
قال عنه الجاحظ كان اعلم الناس بالغريب والعربي وبالقرآن والشعر وب ايام العرب و ايام الناس ومن اخباره ما حكاه عنه الاصمعي وقد
كان مصاحبا له ان عيسى ابن عمر الشقفي جاء الى ابي عمرو ابن العلاء وقال - 00:11:25
فانه سمع انه يجيز الرفع في الاستثناء في قولهم ليس الطيب الا المسك. فسألته لماذا يجيز فرد عليه ابو عمر ان كل اهل الحجاز
يرفعون. وكل اهل تميم ينصبون وارسل رجالا من المجلس الى رجل اعرابي من تميم اسمه ابو المهدى وقال له انه ينصبها ولا يردها
ابدا - 00:11:45
وتقول القصة انهم كلموا ابا المهدى في ان يرفعها فابى وقال ليس هذا لحنى ولا لحن قومي وارسلهم ابو العلاء الى اعرابي اخر من
الحجاز اسمه المنتجع. وكان ينطقها بالضمة مرفوعة. فحاولوا ان يلقوه النص - 00:12:13
فلم ينصبها وهذا سبب ان الرفع والنصب جائز في الاستثناء بالا بان العرب الفصحاء نطقوا هذا ونطقوا هذا ونقل عنهم بكثرة وهذا
يدل على اهمية هؤلاء العرب الفصحاء كمصدر للاحتجاج - 00:12:33
وقد تحدثت كتب كثيرة عن هؤلاء الاعرب الذين كانوا يفيدون الى البصرة في زيارات او تعجبهم الاقامة فيسكتوا فيها وبالطبع فانهم
شبووا في الbadia فلغتهم نقية ويقبل عليهم العلماء لسماع اقوالهم - 00:12:53
وقد كان الاصمعي يذهب الى سوق المربد ويسمع من هؤلاء الاعرب ثم يعود فيقابل ابا عمرو ابن العلاء ويقول له هات ما عندك. ما
دام ذهب الى المربد وهو السوق ومكان التجمع. فبالتأكيد سيعود ومعه مرويات عن العرب - 00:13:12
قال الاصمعي فقرأ عليه الواحا فعرفها ما عدا ستة احرف. اي ستة عبارات لم يعرفها ابو عمرو تعلق على ذلك بقوله في الغريب يا
اصمعي ومن حرص العلماء على صحة المعلومات فقد سجل العلماء اسماء كثير من هؤلاء الاعرب الذين اخذ منهم الكلام - 00:13:30
خاصة كتاب الفهرست لابن النديم. الذي سجل اسماء كثير منهم منهم ابو البيداء الرياحي وهو اعرابي نزل بالبصرة وكان يعلم الصبيان
باجر و منهم عمرو بن كركرة ورؤبة ابن العجاج الذي لازمه يونس بن حبيب كثيرا واخذ منه حتى لقب يونس بغلام - 00:13:54
وذكرنا المنتجع وابى المهدى في قصة عمرو بن العلاء مع عيسى ابن عمر اما في اللغة العربية فقد كان عمرو بن العلاء مثل بقية علماء
البصرة روى ان احد معاصريه سأله اخبرني بما وضعت مما يقال له عربيا - 00:14:18
ايدخل فيها كلام العرب كله؟ قال لا وقال كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة قال اعمل على الاكثر واسمي الباقي لغات. اي
لهجات ومن الذين يذكرون ايضا رجل يسمى يوسف ابن سبار الاسواري - 00:14:37
كان شديد الفصاحة في العربية وفي الفارسية كذلك. فكان له مجلس مشهور يقعد العرب عن يمينه فيحدثهم ويشرح لهم الآيات
بافصح لغة عربية ثم يتحول الى الفرس عن يساره فيحدثهم بافصح فارسية - 00:14:59
قال الجاحظ فلا يدرى باي اللسانين هو ابين العالم البصري الاخير الذي اتكلم عنه اليوم هو يونس ابن حبيب هو يونس ابن حبيب
الضبي. اصله فارسي وينتسب الى قبيلة ضبة بالولاء - 00:15:18
لحق بعبدالله بن ابي اسحاق واخذ عنه وعاصر عيسى ابن عمر وابا عمرو ابن العلاء واخذ عنهم وكان ثقة شديد البذل للعلم. حريصا
على التحصيل فرحل بنفسه الى بادية العرب ليسمع منهم. فاصبح راوية كبيرا للغة واخبار العرب - 00:15:36
وكان ثقة في العلم وكان يونس بن حبيب شديد الملازمة لرجل من الاعرب سكن البصرة يدعى رقبة ابن العجاج يأخذ عنه اقواله
ويسأله كثيرا. حتى سمي يونس بغلام رؤبة وكانت له حلقة درس كبيرة ازدادت حجما عندما مات الخليل ابن احمد - 00:15:57
وتوفي يونس ابن حبيب بعد الخليل بسنوات قليلة وقد كانت له اقىسة واراء تفرد بها ذكره سيبويه في كتابه في شواهد اللغة ولكنه

لم يأخذ بارانه في النحو لأن سيبويه كان يميل كثيراً للخليل ابن احمد - 00:16:20

وقد صار النحو بعد ذلك بالطريقة التي رسمها الخليل بن احمد وسيباويه على نحو ما سنرى في الحلقات القادمة وظل يونس بن حبيب يعمل بنشاط حتى توفي سنة مائة واثنين وثمانين على ارجح الاقوال. وقد جاوز التسعين سنة - 00:16:40

هكذا تكلمنا عن المرحلة الاولى من نحو مدينة البصرة جمعتها لكم في حلقة واحدة حتى لا تكثر الحلقات ورغم اننا لا نملك كتبها كاملة عن هؤلاء العلماء فان هذه الفترة مهمة جداً لانهم هم الذين هبوا الاجواء وهم الذين - 00:17:00

فيينا علموا الخليل وسيباويه ومن جاء بعدهم شكرنا لكم على متابعة هذه الحلقة لا تنسى ان تضع علامه اعجب وان تشتراك على القناة وان تشاركونا بكتابه تعليقاتك في الاسفل شكرنا لكم واراكم قريباً ان شاء الله - 00:17:25

السلام عليكم - 00:17:43